تأريخ حركة النضال الفلسطيني خلال فترة الانتداب

الدكتورة خيرية قاسمية

منذ ان نفذت الصهيونية الى فلسطين فيالنصف الثاني من القرن التاسع عشر ، كان هناك تخوف من ان يحل القادمون الجدد محل السكان الاصليين ، ومع ان ردود الفعل العربية كانت اولية ومتقطعة وفورية الا انها مع السنين اتخذت شكل معارضة واعية للمشروع الصهيوني،ولم يعد ينظر الى الصهيونية على انها تهدد حياة السكان الاقتصادية بالخطر ، بل بدت وهي تخطط لاغتصاب ارض عربية تهديدا خطرا للفكرة القومية العربية الناشئة • ومن هنا شاركت مختلف الطبقات والطوائف من ملاكين ومثقفين وتجار وفلاحين (مسلمين ومسيحيين) وبوسائل مختلفة متباينة الاندفاع والقوة ، بالتعبير عن معارضتها للصهيونية والهجرة •

ولم يكن في الامكان ان تخفف مشاعر العداء تلك المنافع التي يدعي الصهيونيون انهم حملوها معهم • وفشلت جميع المحاولات الرامية الى خداع الفلاحين واستمالة صغار الملاك او المثقفين على امل التوفيق بين المصالح العربية وبين الصهيونية •

بل كان الخوف من هذه القوة المتقدمة ببطء التي تساندها قوة عالمية هو الذي دفع الشعب الى ان يواجه المستقبل بقلق خوفا من عجزه عن المحافظة على مركزه •

ولم تكن فلسطين معزولة عن التيارات والاتجاهات السياسية في المنطقة وشارك ابناؤها في تشكيل الجمعيات والاحزاب القومية بعد ١٩٠٨ فامتد التحسس بالخطر الصهيوني الى مناطق اخرى من المشرق العربي بحيث يمكن القول ان موجة من الحذر من الصهيونية والمعارضة لها قد عمت المنطقة قبل الحرب العالمية الاولى •

نشوب الحرب كان فرصة تاريخية لتحقيق الاستقلال العربي والوحدة القومية ، بيد ان الحرب تمخضت عن قيام تحالف رسمي قوي بين الصهيونية والامبريالية البريطانية تجسد في تصريح بلفور الذي تضمن وعدا رسميا باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين على حساب شعب فلسطين ومستقبله • وكان على الحركة الوطنية في فلسطين ان تسعى الى تحقيق هدفين سياسيين عاجلين ، كسائر البلاد التي وقعت تحت السيطرة البريطانية او الفرنسية : ازالة السيطرة الاجنبية ونيل الاستقلال التام • لكن مهمة الحركة تعقدت في فلسطين بسبب الاماني الصهيونية لانشاء وطن قومي يهودي في فلسطين وبسبب دعم بريطانيا وتأكيد تحقيق هذه الاماني •

وكانت تجربة العرب من الانتداب مريرة ، ولم ييأسوا من الكفاح في سبيل حقوقهم ، وكان يرجح ان تأتي مقاومتهم بثمرات حقيقية لولا عوامل عديدة : فالى جانب الحركة الصهيونية العالمية كانت سياسة الانتداب في دعم الصهيونية في عدة ممارسات منها التهويد ، الاراضي ، الهجرة ، الادارة وغيرها،واتباع سياسة التخدير بلجان التحقيق • ومع ان النضال الفلسطيني كان يجري باستمرار ضمن أطار عربي ،